

الدلالة من منظور ابن سينا

الطالبة: مقدار إيمان

إشراف: د. بن فريجة الجليلي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

الملخص:

يُعد التراث العربي ذلك الموروث الأصيل، الذي لابد من العودة إليه ودراسته لمعرفة تلك القضايا التي كانت تشغل بال علمائنا القدامى الذين دونوا فيها العديد من المؤلفات التي حملت في طياتها الكثير من الأفكار والتوجهات التي أعطت لكل واحد منهم بصمة خاصة به، ولهذا لا بد من تسليط الضوء عليها والبحث فيها من أجل إحياء ما تركوه من زخم فكري و معرفي عظيم عظمه هؤلاء العلماء الذين خلّدوا التاريخ بأعمالهم على مر الحقب والعصور بحروف من ذهب وكلمات تعجز عن وصفها من كثرة ما تحمله من معاني، وهذا ما كان مع ابن سينا صاحب كتاب "الشفاء" الذي تطرق فيه إلى عدة قضايا أثارت تفكيره خاصة القضايا الدلالية التي وُجدت متناثرة في أبواب وفصول كتبه المختلفة.

Résumé :

Le patrimoine est l'héritage arabe authentique, qui doit revenir à lui et l'étudier pour voir les questions qui préoccupent nos scientifiques et les anciens théoriciens qui rédigent plusieurs ouvrages qui portent dedans des idées et directions avec des empreintes propres à chacun d'eux, c'est pourquoi il faut les mettre en relief et les mettre à la recherche pour revivre ce qu'ils ont laissé au niveau épistémologique qui est énorme par rapport au grandeur des travaux immortels des scientifiques à travers les époques, et voilà ce qu'il était avec Ibn Sina, l'auteur de la guérison dans laquelle il a abordé plusieurs questions qui lui s'intéressent en particulier les questions sémantiques qui ont été retrouvées éparpillés dans des différents chapitres.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة - اللفظ والمعنى - الماهية - طبيعة الدلالة - القيمة التواصلية للدلالة...

تمهيد:

لقد أولى علماءنا القدامى اهتماما واسعا باللغة وقدموا ملاحظات قيمة حول قضاياها؛ إذ كانت رؤاهم متطورة بالنسبة إلى زمانهم ونظرا لإدراكهم مدى أهميتها في حياتهم اليومية، انصرفوا إلى استجلاء حقيقتها بسبر أغوارها وضبط رموزها، فاتهموا إلى أنّ اللغة في جوهرها لا تعدو ربط الأصوات بالمعاني وذلك ضمن الحافز التواصلية بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعل اللغة نظاما من العلامات والرموز الدالة على مجال أرحب من المفاهيم في ظل الخبرة الإنسانية¹، وهذا ما عمل به ابن سينا الذي أعطى للغة مجالا أرحب في القضايا الدلالية التي تعرض لها في ثانيا كتبه، فكيف كانت قراءة ابن سينا لهذه القضايا التي شغلت فكره وجعلته يبحث في حقل ألسني يشم لكل التصورات الموجودة في العالم الخارجي أي البحث في دلالة الألفاظ و علاقة اللفظ بالمعنى أو العلاقة بين الدال والمدلول؟

إنّ ثنائية الدال والمدلول من أهم القضايا التي أعطى لها أهمية بالغة لدى العديد من اللغويين، البلاغيين، الفلاسفة وعلماء الأصول القدامى الذين أثاروا حولها جدلا بقي مستمرا حتى الآن في ظل التطور العلمي لمسار النشاط الفكري وفي ميادين العلوم الإنسانية. فإذا نظرنا إلى المراحل الحضارية التي مر بها الإنسان عبر الحقب الزمنية المختلفة نجد أنّ العلامة كانت مركز استقطاب من حيث هي معطى نفسي، ثقافي، اجتماعي وحضاري بشكل عام من أجل معرفة حقيقتها الدلالية ومجالها الإجمالي، وعليه أصبحت العلامة تُشكل قطبا هاما لدى الفلاسفة والمفكرين القدامى إلى أن استقلت بموضوعها في الفكر السيميائي المعاصر²؛ والحقيقة أنّ التراث العربي القديم في مجال اللسانيات يزخر بالكثير من المفاهيم التي سبق فيها الغربيين، وهذا ما قام به "ابن سينا" الذي كان له إسهامات جليلة في حقل الدلالة.

أهم المفاهيم الدلالية التي أثارها ابن سينا:

إنّ ما يُميّز التحليل الدلالي عند "ابن سينا"³ (ت427هـ) هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يُصاحبان العملية الدلالية وهو ما يُعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين³، فهو يُكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية في النفس والخيال وحتى في رصده لمراحل العملية الدلالية، التي يتم فيها نقل للمفاهيم المودعة في الذهن كمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات كالألفاظ والكتابة؛ إذ قام ابن سينا بتقسيمات خاصة للفظ اللغوي الذي يُعد أساس العملية الدلالية وذلك بحسب الأفراد، التركيب والتأليف وبحسب الكلّي والجزئي،

ثم قام بتبيين اللفظ الخاص والمشارك والجامع بين الصفتين، فالدلالة عند ابن سينا يصنفها إلى أصناف تتفق مع تلك التي كانت متداولة بين معاصريه من علماء وفلاسفة كالفارابي (ت339هـ) ومن هذه المسائل التي أثارها:

- 1- أقسام اللفظ: يحدد ابن سينا ماهية اللفظ المفرد على أنه هو «اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه البتة على شيء»⁴، فدلالة اللفظ المفرد عنده قريبة من ماهية المعنى التعيني (Sens denotatif) عند الألسني والعالم الدلالي جون ليونز (John Lyons) الذي يرى أن المعنى التعيني لا يختلف كثيرا عن معنى الإرجاع الذي تتحدد معه العلاقة القائمة بين الوحدة المعجمية وما هو خارج عن النظام اللغوي (أشخاص، أماكن وغيرها من الأشياء...) إلا أن ليونز يميز بين التعيين والإرجاع بأن:
- الأول يحدد مدلول الوحدة المعجمية خارج السياق اللغوي.
- أما الثاني فيحدد مدلولها داخل العبارات المرتبطة بالسياق اللغوي.

ومن هنا يبرز "ابن سينا" المعنى التعيني للفظ المفرد بأنه "المعنى من حيث يلتفت إليه الذهن كما هو، ولا يلتفت إلى شيء منه ...، وإن كان للذهن أن يلتفت وقتا آخر إلى معان أخرى فيه..."⁵، فإن حصول الدلالة المعنية للفظ المفرد لا يتأتى إلا بالرجوع إلى معناه، وإن كان ذلك يبقى شرط نظري؛ لأن بعض العبارات والجمل وكذلك صيغ تحلو من التعيين كالصفات والنوعت ...⁶، وعلى هذا الأساس توجه ابن سينا نحو القصد - أي ما ترمي إليه اللفظة من معاني والمتعلقة بإرادة المتكلم أي أن هذه اللفظة وجدت عن طريق تواضع مجموعة من المتكلمين واتفاقهم عليها - ولذلك قيل أن جزء "عبد الله" يحمل دلالة في نفسه ولكن ليست دلالة مقصودة؛ إذ الواقع اللغوي يؤكد أهمية التحقق تلك الكلمة لرصد دلالاتها وضرورة الوقوف على قصد المتكلم من تلك الصيغ المتشابهة، لأن اللغة وجدت من أجل المحاورة والمشاركة، حيث يرى ابن سينا لو احتفظ كل إنسان بعالمه الدلالي لما احتجنا إلى اللغة، لأن التواصل والإبلاغ يقتضي وجود لغة مشتركة بين جمهور المتكلمين من أهلها لأنها ثمرة تواضع بينهم.

وإلى جانب هذا يُورد "ابن سينا" تقريرا آخر للفظ الدال ويسميه بالخاص المطلق فيرى "أن أصناف الدال على ما هو من غير تغيير العرف ثلاثة:

- 1: بالخصوصية المطلقة مثل دلالة الحد على ماهية الاسم، كدلالة الحيوان الناطق على الإنسان.
- 2: بالشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال، حين يسأل عن جماعة مختلفة فيها مثلا: فرس وثور وإنسان: ما هي؟ وهناك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان.
- 3: فهو ما يكون بشركة وخصوصية معا، مثل ما إنه إذا سُئل عن جماعة هم: زيد وعمرو وخالد، ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنهم أناس.⁷ ففي هذا الطرح يؤكد "ابن سينا" على الحدود والتعاريف التي وضّح كل منها بمثال⁸:

الأول الذي تضمن الدلالة على ماهية لفظ الإنسان.

الثاني فهو تلك الألفاظ الفرعية غير المتجانسة التي تشترك في أن اللفظ العام يتحقق فيها مفهومه الذهني.

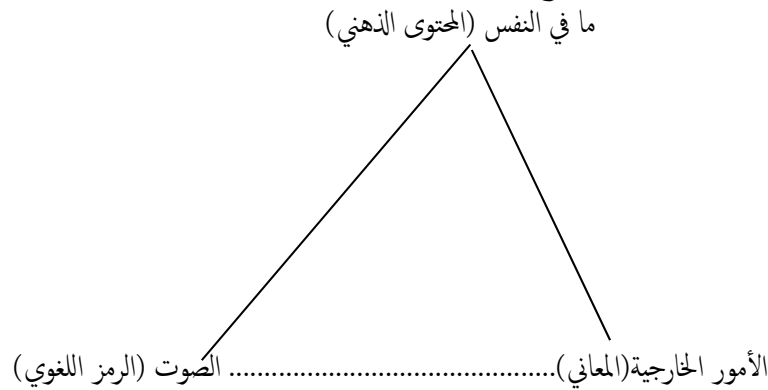
الثالث فيحمل سمات الخصوصية المطلقة والشركة؛ أي أنه يجمع بين صفتا النوعين السابقين، وهنا يتبين لنا من خلال الأصناف الثلاثة للفظ المفرد يمكن بناء العلاقات الدلالية بين جملة الحقول التي يؤسسها وبين الدلالة التي يحملها. وبالتالي النوع الأول يشير إلى علاقة مطابقة بين الإنسان والحيوان، أما النوع الثاني والثالث فيحققان علاقة التضمن، ونظرا لهذا فإن سينا يسعى لوضع قواعد كلية تنتظم فيها الألفاظ الخاصة بجميع اللغات وحتى ينتفع بها كل الأقوام خاصة فيما تعلق بالجانب الدلالي فهو بمثابة العمود الفقري الذي لولاه لا يكون للغة هدف إبلاغي أو تواصلي.

2- أقسام الدلالة:

لقد ذكر "ابن سينا" في كتابه "الشفاء" حديثا عن الدلالة جاء فيه "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأدى عنها إلى النفس، فترسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غابت عن الحس (...) ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم فكل ما أورده الحس على النفس التفت إلى معناه"⁹، بمعنى أن الصورة السمعية (image acoustique) هي التي تعكس مفهوم المدلول في النفس فيكون المعنى ويرسم في الذهن ضمن الذاكرة اللغوية ارتباط اللفظ بمعناه، فكلما ارتسم مسموع اسم في الذهن توارد إلى النفس معناه، وهذا تأكيد على أن العلاقة الدلالية الحقيقية هي

بين الدال والصورة الذهنية، ثم يضيف: "اللفظ يدل على المعنى: إما على سبيل المطابقة؛ بأن يكون ذلك اللفظ موضوعاً لذلك المعنى وبإزائه مثل دلالة المثلث على الشكل المحيط به ثلاثة أضلع، وإما على سبيل التضمن؛ بأن يكون المعنى جزءاً من المعنى الذي يطابقه اللفظ مثل دلالة المثلث على الشكل، فإنه يدل على الشكل لا على أنه اسم للشكل، بل على أنه اسم لمعنى جزؤه الشكل، وإما على سبيل الاستتباع والالتزام، بأن يكون اللفظ دالاً بالمطابقة على معنى ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره، كالرفيق الخارجي لا كالجزم بل هو مصاحب ملازم مثل دلالة "السقف" على الحائط".¹⁰ ويوضح "ابن سينا" هذه الدلالات، على أنّ دلالة المطابقة وضعية صرفة ودلالتية التضمن والالتزام باشتراك العقل والوضع فيها، ويشترط أن لا يكون الاسم دالاً بالاشتراك على المعنى وعلى جزئه، كما يمكن على العام والخاص أو عليه وعلى لازمة كالشمس على النور؛ إذ يكون الانتقال عقلياً عن أحدهما إلى الآخر.¹¹ كما أشار للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، فيرى أنّ "بين اللفظ والمعنى علاقة ما".¹²، ثم تعيينه العلاقة بين الدال والمدلول التي تستدعي إدراك العلاقة بين المدلول والشئ الخارجي، وهذا ما أشارت إليه معظم البحوث اللسانية الحديثة على أنّ لا علاقة مباشرة بين الدال والمدلول وإنما العلاقة الحقيقية هي بين الرمز اللغوي ومحتواه الذهني (concept)¹³

ومن هنا يرى ابن سينا أنّ العلاقة الدلالية تتعقد بين المعنى (المدلول) والشئ في العالم الخارجي تأكيداً أنّ لا وجود لعلاقة مباشرة بين الدال والمدلول، موضحاً على أنّ "ما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى آثاراً والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني".¹⁴، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثلث الآتي:



إنّ هذا المثلث التوضيحي ما هو إلا دليل على مدى تعمق ابن سينا في إدراك جوهر الدلالة من المحدثين (ريتشاردز وأوجدن)؛ إذ سمي الرمز اللغوي (صوتاً) وذلك إشارة إلى الرمز غير اللغوي، ثم سمي ما في النفس (آثاراً) وذلك لأنّ ارتسام صورة الرمز في النفس يشكل آثاراً تتحول إلى تراكبات للمعاني الذهنية في الذاكرة فكلما تحقق مسموع صوت ارتسمت في الخيال صورته.¹⁵

ج- العملية الدلالية:

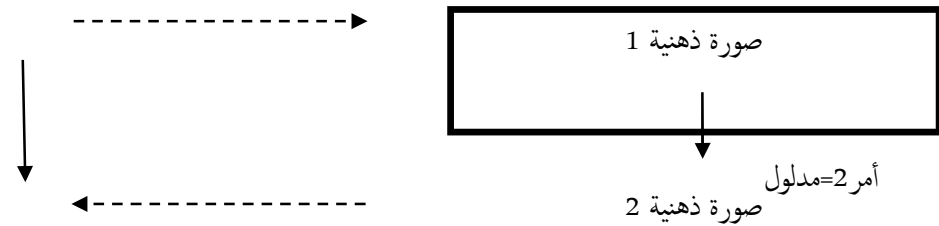
في هذا الجزء يقف "ابن سينا" على دقائق الأبعاد النفسية معتمداً على درايته بعلم النفس وبراعته في التحليل العقلي المقترن بالنزعة التشرّجية، فقد كان الفيلسوف والطبيب في آن معاً؛ إذ قام بتحديد العملية الدلالية من خلال الأشياء المادية الحاضرة، أو الغائبة من الحس والأفكار والمجردات ثم تحدث بعد ذلك عن المثيرات السمعية واستحضارها لصور الأشياء ومعانيها وصنف الرموز الدلالية: الألفاظ المثيرة ثم الكتابة التي تنوب عن اللفظ والصوت¹⁶، وهذا ما بيّنه حينما وجد أنّ "الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأدى عنها إلى النفس فترسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غاب عن الحس، فللأمور وجود في الأعيان ووجود في النفس يكون آثاراً...ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك...فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند الخالق بالآت تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدل بها على ما في النفس من أثر، ثم وقع اضطراب ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم...فاحتجج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة"¹⁷. ولقد بيّن ابن سينا في هذا الطرح تاريخ الدلالة وأشكالها المقولية صوتاً وكتابة؛ إذ جعل الإنسان ذاته مستودعاً للبنات الدلالية التي عكست صوراً من العالم الخارجي إلى النفس، غير أنّها ليست نفس الصور وإنما أخذت شكلاً ثانياً ولكنه

شكل ثابت لا يتغير، ومن هنا تنسج العمليات الدلالية التي تحتاج إلى أنماط مقولية وهنا يشير كذلك إلى الطابع الاجتماعي للغة من جهة وإلى كل ما له صلة بلغة البشر عند انفرادها وتميزها الذاتي من جهة أخرى، فالإنسان لديه القدرة التصورية اللغوية، وهي قاسم مشترك عند البشر، أما الوسائل والرموز فهي مختلفة بين الأمم في لغاتها متباينة الدالات مع أن المدلولات في العالم الخارجي وفي عالم المجردات المعروفة واحدة.¹⁸

د- الدلالة اللفظية:

قبل أن أسلط الضوء على ماهية الدلالة اللفظية لابد من الإشارة إلى أن هذا المصطلح يقابل مفهوم العلامة في العصر الحديث، فالمصطلح الأول (الدلالة) انتشر في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقترب كثيرا من ماهية علم العلامات أو السيميائيات في صورته المعاصرة، على الرغم من ذلك نلني باحثين في ميدان الدلالة محدثين ومنهم على سبيل المثال: جورج مونا (Georges Mounin) وأندريه مارتنيه (André Martinet) تحديد المصطلح بالدلالة اللغوية، ذلك أن الدلالة دخلت مجالات عديدة جعل الباحثين يحملونها إلى اللغة وهي ألصق بعلم الرموز (sémiologie)، إضافة إلى أن مفهوم العلامة يلتقي مع مفهوم السمة والأمانة والدليل وهي كلها أمور تتعلق بمفهوم المسلمين للعالم بوضعه دلالة على وجود الخالق، ولذلك كانت الدلالة وركناها الدال والمدلول والعلاقة بينهما أهم القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمام العلماء المسلمين منذ وقت مبكر¹⁹، وهذا ما حدث مع "ابن سينا" الذي تطرق إلى:

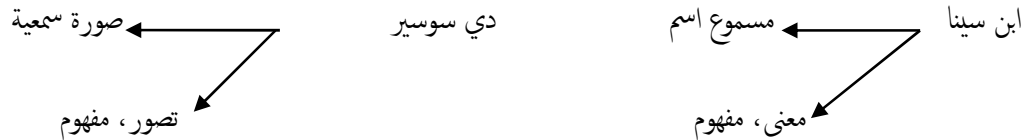
1- ماهية الدلالة اللفظية: التي تتعلق في نظره باللفظة والأثر النفسي؛ أي ما يسمى بالصورة الذهنية والأمر الخارجي، فكل من اللفظة والصورة الذهنية هو دال ومدلول في الوقت ذاته وبذلك تتوقف الدلالة اللفظية بالمعنى الحصري على العلاقة بين اللفظ والصورة الذهنية²⁰؛ وهذا ما كان مع ابن سينا في تعريفه: «ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معناه فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكل ما أورده الحس على النفس التفتت النفس إلى معناه»²¹، فالدلالة -العلامة- في نظره هي ثنائية المبنى تتكون من: مسموع اسم ومعنى؛ وبهذا التصور يلغي "ابن سينا" الواقع الخارجي أو المرجع من مفهوم العلامة ويستشهد لرأيه أن "الحقيقة في وضع الألفاظ إنما هو للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية، والبرهان على ما قلناه هو أن إذا رأينا شبحا من بعيد وظنناه حجرا سمينا بهذا الاسم فإذا دوننا منه وظننا كونه شجرا، فإننا نسميه بذلك، فإذا ازداد التحقيق بكونه طائرا سمينا بذلك، فإذا حصل التحقيق بكونه رجلا سمينا به، فلا تزال الألقاب تختلف عليه باعتبار ما يفهم منه من الصور الذهنية فدل ذلك على أن إطلاق الألفاظ إنما يكون باعتبار ما يحصل في الذهن ولهذا فإنه يختلف باختلافه»²²، وعليه يتبين أن تعلق اللفظ لا يتم إلا عن طريق الصورة الذهنية وبواسطة دلالة إضافية، ومع تعميم ابن سينا لمفهوم الدلالة اللفظية على كل العلامات "لفظية" أم غير "لفظية"، يصبح مفهوم الدلالة كما نسبه المتأخرون لابن سينا على أنها «فهم أمر من أمر»²³ فظاهر هذا التعريف أنه يرجع الدلالة إلى فهم السامع والمتكلم؛ أي أن فهم الأمر الأول "الدال" يستدعي في الذهن فهم الأمر الثاني "المدلول":
الفاهم



وعليه يفسر الدلالة بعلاقة ذهنية بين صورتين، وبناء على هذا التعميم للدلالة شاع بين المتأخرين هذا المفهوم على أنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"²⁴، ففي حقيقة الأمر هذا الأخير لا يختلف البتة عن المفهوم الأول، فالدلالة هي العلامة ذات وجهين دال ومدلول.

2- طبيعة الدلالة اللفظية:

لقد اهتم العديد من الدارسين القدامى على اختلاف اتجاهاتهم العلمية من فلاسفة لغويين وفقهاء بطبيعة العلامة من حيث هي شيء محسوس في الواقع المدرك عن شيء مجرد غائب عن الأعيان؛ إذ يرى ابن سينا أنّ "الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس، فترسم ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غابت عن الحس (...) ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكل ما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه".²⁵، ففي طرح ابن سينا يوجد تقارب ملحوظ يتوافق تماماً مع تصور سوسير للعلامة ويتضح ذلك أكثر من خلال المقابلة الآتية:²⁶



وعليه فهذا المخطط يبيّن أنّ الدلالة (العلامة) في نظر ابن سينا ثنائية المبنى "مسموع اسم ومعنى" وهذا ما يبينه الدراسات الدلالية الحديثة وخاصة مع سوسير الذي يحدد مفهومها على أنّها "كان نفساني ذو وجهين ويسمى دليلاً لغوياً المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية".²⁷ أي أنّها ثنائية "صورة صوتية ومفهوم".

3- إعتباطية الدلالة اللفظية وقيمتها التواصلية:

أ- إعتباطية الدلالة اللفظية:

إنّ من أشد القضايا النظرية اتصالاً بتحديد الظاهرة اللغوية عامة، قضية الاعتباط كصفة مبدئية تسم الحدث اللساني لذلك نجد كل من اللغويين، النقاد، الأصوليين والفلاسفة نظروا في هذه القضية التي أصبحت محط اهتمام بالنسبة لهم²⁸؛ إذ قالوا العلاقة بين اللفظ ودلالته موضع مساجلات معمقة بين الأطراف، الفرق، الجماعات الفكرية والعلمية المختلفة؛ إذ يرى ابن سينا أنّ "الدلالة بالألفاظ إنّما هي بحسب المشاركة اصطلاحية".²⁹ فدلالة اللفظ المعين على المسمى المعين ليست نتيجة لمناسبة طبيعية موجبة أن يسمى الشيء المعين باللفظ المعين، وإنّما تتحدد هذه الدلالة بالاصطلاح والتعارف الذي يحكمه تقادم الزمن فيرسخه في أذهان الناس بحيث يبدو اللفظ المعين جزءاً من المسمى المعين في عالم المسميات، بل يصير اللفظ هو الشيء نفسه، فلا يمكن بعد ذلك زخرفة اللفظ في دلالاته على المسمى. وبناءً على ما سبق، فالعلاقة بين الدال (المسموع) والمدلول (الشيء المرتسم في الذهن الحيل إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي) علاقة إعتباطية (عرضية) وليست سببية بدليل وحدة المدلول مع اختلاف الدالات³⁰، وهذا رأي سبق فيه ابن سينا الكثير من علماء اللسان أمثال سوسير، بيرس، أيكو... في العصر الحديث.

ب- القيمة التواصلية للدلالة اللفظية:

لقد حظي النظام التواصلية منذ البداية الأولى باهتمام ملحوظ، نظراً لأهميته في الحياة الإنسانية التي تحتاج - حسب ابن سينا - إلى المحاورة لاضطرابها إلى المشاركة والمجاورة إنبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك (...) فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووافقت من عند الخالق بالآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً ليدل به على ما في النفس من أثر...³¹، فالنظام التواصلية يحقق النزعة الاجتماعية للإنسان وهو الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها البشر بوصفهم مكلفين ومتكلمين والعنصر الأهم في تكوين هذا النظام هو العلامة نظراً لطبيعتها الدلالية والإبلاغية³²، التي لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التواصل حتى وإن وجدت العلامات غير اللفظية إلا أنّ العلامة اللفظية تبقى لها خصوصية نوعية عن باقي العلامات.

خاتمة:

لقد حظيت الدلالة باهتمام كبير في التراث العربي الذي وُجد فيه علماء نهلوا من علوم مختلفة وبرعوا فيها وهذا نظراً لاختلاف توجهاتهم العلمية والفكرية، فكان من بين هؤلاء ابن سينا الذي خصها بالدرس ووضع لها أبواباً وفصولاً في جل كتبه التي ألفها، وهذا ما هو إلّا دليل على أنّ ابن سينا أحدث تغييراً في الفكر العربي وخاصة في مجال الدلالة بأفكاره وآرائه التي تأثر بها العديد من علماء اللسان في

العصر الحديث فواصلوا من النقطة التي وقف عندها علماء اللغة القدامى وتوسعوا في دراستها وأسسوا لها قواعد وقوانين تقوم عليها، فأوضحت بذلك علوماً قائمة بذاتها ولها قضايا خاصة بها تنطوي تحتها فروع عدّة، كتضحية اللفظ والمعنى التي تحدث عنها ابن سينا وكان لها صدى لدى بقية العلماء والمفكرين والمناطق وباتساع مجال علم الدلالة أضحت تتعلق بمسألة الدال والمدلول وتحديد العلاقة بينهما في العصر الحديث، ولذلك لا بد من العودة للتراث وقراءة نصوصه قراءة واعية والعمل على استنطاقها والتعمق في دراستها ومعرفة فحواها وهذا لإعادة إحياء ما تركه علماءنا القدامى من كنز معرفي وكذلك من أجل الحفاظ على لغتنا العربية وتلقين هذا للأجيال القادمة حتى تسير على خطى من سبقهم وهذا لتطوير البحوث والتركيز على الجانب التطبيقي وجعله النقطة الأساس في جميع الدراسات لترقيتها وجعلها تحتل المركز الهام على المستوى الدولي .

هوامش البحث:

- 1- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، (1999)، ص 137
- 2- ينظر: المرجع نفسه، ص 138
- * ابن سينا: هو أبو الحسين بن عبد الله فيلسوف ورياضي وطبيب فارسي، ولد قرب البخاري عام 373هـ، تعلم القرآن وعلوم الدين من أبيه، ثم بدأ دراسته للطب على يد عيسى بن يحيى المسيحي وأبي المنصور القمري، له عدّة مؤلفات نذكر منها: كتاب أسباب حدوث الحروف، العبارة من الشفاء، الإشارات والتنبيهات، النجاة، عيون الحكمة... وغيرها من الكتب، توفي في همدان عام 427هـ.
- 3- ينظر: علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية"، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، (ط2)، (1996)، ص 13
- 4- علم الدلالة "أصوله ومباحثه في التراث العربي"، منقور عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، (2010)، ص 166
- 5- المرجع نفسه، ص 166
- 6- ينظر: علم الدلالة "أصوله ومباحثه في التراث العربي"، منقور عبد الجليل، ص 167
- 7- الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، تح: سليمان دنيا، ص: 178، 179
- 8- ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 169، 170
- 9- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تح: محمود الخيزري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (د. ط)، (1970)، ص 04
- 10- الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، تح: سليمان دنيا، ص 139
- 11- ينظر: المصدر نفسه، ص 140.
- 12- المصدر نفسه، ص 180.
- 13- ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 172.
- 14- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تح: محمود الخيزري، ص 2 وما بعدها
- 15- ينظر: المرجع السابق، ص 173
- 16- ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 13
- 17- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تح: محمود الخيزري، ص 06
- 18- ينظر: المرجع السابق، ص 15 وما بعدها
- 19- في السيميائيات العربية "قراءة في المنجز التراثي"، قادة عقاق، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، (2004)، ص 21
- 20- ينظر: علم الدلالة عند العرب "دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة"، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (ط2)، (1994)، ص 9، 7
- 21- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تح: محمود الخيزري، ص 04
- 22- علم الدلالة عند العرب "دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة"، عادل فاخوري، ص 9 وما بعدها
- 23- ينظر: المرجع نفسه، ص 10، 12
- 24- المرجع نفسه، ص 10، 12
- 25- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تح: محمود الخيزري، ص 3، 4
- 26- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 142، 143
- 27- اللسانيات، عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة في علوم اللسان البشري معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، (ع1)، (1972)، ص 45.

- 28- ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، دار العربية للكتاب، تونس، (ط2)، (1986)، ص 172
- 29- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، (2007)، ص: 199
- 30- في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (د.ط)، (د.ت)، ص 126
- 31- العبارة (الشفاء)، ابن سينا، تخ: محمود الخيزري، ص 1، 2
- 32- ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 142